اميركا وقوتها

وخطبة رئيسها

كل ما في هذه الحرب غرائب في غرائب ومن اغرب ما فيها انها اظهرت القوى الكامنة في الامم الحية فتدفقت منها تدفقاً كالسيل العرم . فالفرنسويون الذين قلّت مواليدهم حتى صارت دون وفياتهم وخيف من انقراضهم عبأوا ملايين الجنود وابدوا من القوة والاستبسال ما ادهش العالم وعاد عليهم بالفخر الدائم . والانكليز الذين لم يكن عندهم من الجنود سوى مئتي الف او ثلاثمائة الف نظموا اكثر من سبعة ملايين من المقاتلة . واهالي الولايات المتحدة الذين كانوا يقولون انهم بمعزل عن خصومات الدول وليس عندهم من الجنود سوى سبعين الفاً صاروا ينظمون الآن ويبعثون الى اوربا ثلثمائة الف جندي كل شهر . وترى في الصورة المقابلة رسم ما ارسلوه من السفن المعبأة بالمقاتلة من مايو سنة ١٩١٧ الى آخر يونيو سنة ١٩١٨ ففي الشهر الاول ارسلوا ١٧١٨ رجلاً وفي الثاني ١٢٢٦١ . وفي الثالث ١٢٩٨٨ وفي الحادي عشر ٨٣٨١١ وفي الثالث عشر ٢٤٤٣٤٥ وهكذا الى شهر يونيو الماضي فارسلوا فيه ٢٧٦٣٧٢ وقد زاد ما ارسلوه في الاشهر الثلاثة التالية على هذه النسبة ولم يفقد من هذه الجنود كلها سوى ٢٩١ نفساً واذا استمرّت على ذلك سنتين استطاعت ان ترسل الى اوربا اكثر من سبعة ملايين من الجنود وهم جنود جدد لم يتمرنوا على الحرب والحركات الحربية قبل الآن ولكنهم اظهروا من المهارة والبسالة ما جعلهم في المقام الاول بين الجنود المنظمة

والولايات المتحدة عجيبة في ارتقائها السريع فمنذ سنة ١٧٩٠ الى الآن زادت ثروتها ٣٤٠ ضعفاً ومنذ سنة ١٨٥٠ زادت ٢٦ ضعفاً

ومن اول اسباب تقدمها السريع كثرة انشاء السكك الحديدية فيها ويظهر تفوقها في ذلك من النظر الى الجدول التالي

قيمة السكك الحديدية وموادها	١٦٤٩	مليون ريال
قيمة الآلات والادوات الصناعية	٦٠٩١	» »
قيمة الآلات والادوات الزراعية	١٣٦٨	» »

والصناعة والزراعة بالفتان فيها اعلى درجات الاتقان ومع ذلك فآلاتها وادواتها

لا يساوي ثمنها نصف ثمن سكك الحديد. ولكثرة السكك سهل نقل البضائع والركاب وزاد في السنوات الاخيرة قبل الحرب زيادة تفوق التصديق كما ترى في هذا الجدول

السنة	طول السكك	عدد العمال فيها	ما نقلته
١٨٩٠	١٦٧ ١٩١ ميلاً	٧٤٩ ٣٠٠ ميلاً	٦٣١ ٧٤٠ ٠٣٦ طناً
١٩٠٠	١٩٨ ٩٩٤ »	١ ٠١٧ ٦٥٣ »	١ ٠٨١ ٩٨٣ ٣٠٠ »
١٩١٠	٢٤٩ ٩٩٢ »	١ ٦٩٩ ٤٢٠ »	١ ٨٤٩ ٩٠٠ ١٠٠ »
١٩١٣	٢٥١ ٩٨٤ »	١ ٨١٥ ٢٣٩ »	٢ ٠٥٨ ٠٣٥ ٤٨٧ »

فزاد طول السكك من سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٩١٣ خمسين في المائة وزاد عدد العمال ١٤٢ في المائة وزاد وزن البضائع التي نقلت بها ٢٣٠ في المائة. وادا قسمنا وزن البضائع الى عدد العمال وجدنا ان هذه النسبة كانت ٨٤٣ طناً سنة ١٨٩٠ لكل عامل فصارت ١١٣٣ سنة ١٩١٣ لكل عامل مع ان ساعات العمل صارت اقل مما كانت

وكان في الولايات المتحدة ٣٥ ٦٩٩ قاطرة سنة ١٨٩٥ و ١ ٢٧٠ ٥٦١ عربة نقل فصار فيها ٦٣ ٣٧٨ قاطرة سنة ١٩١٣ و ٢ ٤٤٥ ٥٠٨ عربات اي ان القاطرات والعربات لم تتضاعف ولكن البضائع المنقولة بها صارت ثلاثة اضعاف او اكثر

وقد كان متوسط اجرة العامل السنوية من كل مستخدمي سكك الحديد وموظفيها ٦٤١ ريالاً اي اكثر مما هي في اية بلاد اخرى مع ان اجرة نقل البضائع والركاب هناك ارخص مما هي في اية بلاد اخرى

وكان رأس مال سكك الحديد ٨٩٨٤ مليون ريال سنة ١٨٩٠ فصار ١٩٧٩٦ مليون ريال سنة ١٩١٣ اما الربح والفوائد التي وزعتها فكانت ٣١٥ ٥٧١ ٣٠٨ ريالاً سنة ١٨٩٠ فبلغت ٣٠٦ ٨٣٠ ٨٠٣ ريالات سنة ١٩١٣ اي زادت ارباح المساهمين بزيادة تخفيض اجور الركاب والبضائع

ولم تكتف الولايات المتحدة باتقان سككها الحديدية تسهيلاً للنقل بل اصلحت سككها الزراعية ايضاً وقد انفقت على ذلك اكثر من خمسين مليون جنيه سنة ١٩١٤ وحدها لان سهولة النقل تزيد ثروة البلاد وتقلل خسارتها باضاعة اوقات الناس وقوة الدواب لاسيما وان الزراعة اساس الثروة

وقد كانت مساحة الاطيان الزراعية فيها ٨٧٨ ٧٩٨ ٣٢٥ فداناً سنة ١٩١٠ وكان عدد العمال فيها تلك السنة ٦ ٢٥٩ ٨٤٤ وعدد النظار ٣٨٦ ٤٠٤

والزراعة آخذة في الاتقان فبعد ان كان متوسط محصول الفدان من القمح اقل من ١١ بشلاً بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٥ صار اربعة عشر بشلاً ونصف بشل بين سنة ١٩٠٦ و١٩١٢ . وبعد ان كان متوسط فدان الشعير في المدة الاولى اقل من ٢٣ بشلاً صار في المدة الثانية ٢٥ بشلاً . وبعد ان كان متوسط فدان الذرة في المدة الاولى ٢٦ بشلاً صار في المدة الثانية ٢٧ بشلاً لاعتنائهم بخدمة الارض واتقان الزراعة

وفي البلاد سبعة دواوين مختلفة للاهتمام بمصالح البلاد الاقتصادية وهي

ديوان الزراعة	ونفقاته السنوية نحو	٢٢ ٠٠٠ ٠٠٠ ريال
» التجارة	» »	١١ ٠٠٠ ٠٠٠ »
» الاشغال	» »	٠٤ ٠٠٠ ٠٠٠ »
» التجارة الداخلية	» »	٠٢ ٠٠٠ ٠٠٠ »
» تسجيل المخترعات	» »	٠١ ٤٦٠ ٠٠٠ »
» المساحة الجيولوجية	» »	٠٠ ٣٦٤ ٠٠٠ »
» الاحصاء	» »	٠١ ٢٢٠ ٠٠٠ »

واهم محاصلات البلاد القمح والذرة والقطن والصوف والسكر وهاك ما حصل منها في بعض السنين الماضية

	١٨٩٠	١٩١٠	١٩١٤
القمح بالبشل	٣٩٩ ٢٩٢ ٠٠٠	٦٣٥ ١٢١ ٠٠٠	٨٩١ ٠١٧ ٠٠٠
الذرة بالبشل	١ ٤٨٩ ٩٧٠ ٠٠٠	٢ ٨٨٦ ٢٦٠ ٠٠٠	٢ ٦٧٢ ٨٠٤ ٠٠٠
القطن بالبالة	٨ ٥٦٢ ٠٨٩	١١ ٦٠٨ ٦١٦	١٦ ١٠٢ ١٤٣
الصوف بالرطل	٢٧٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٣٢١ ٣٦٢ ٧٥٠	٧٩٠ ١٩٢ ٠٠٠
السكر بالرطل	٤ ٩٣٤ ٧٢٠	١ ٠٢٤ ٩٣٨ ٠٠٠	١ ٤٦٦ ٨٠٢ ٠٠٠

هذا قليل من كثير مما تظهر به عظمة الامة الاميركية لكن ما فعلته في هذه الحرب اعظم من ذلك بما لا يقدر ويعجز القلم عن وصفه وهي مع ذلك لا تفتخر ولا تمنُّ ولا تطلب من ورائه مغنماً وانما تتوخى تحرير الامم المظلومة والضرب على ايدي الظالمين عسى ان يتمتع نوع الانسان بالامن والسلام

رقد ادهشت الولايات المتحدة بم العالم بكرم اخلاقها واستباقها فيما يعود بالنفع على نوع الانسان عموماً غير هائبة خجلاً ولا شكوراً وقام الدكتور ونس رئيسها يخطب في قومه ويري العالم مزايا الفضل والنبل. ومن احدث خطبه الخطبة التي القاها في الرابع من يوليو الماضي يوم عيد الاستقلال فانهُ وقف على جبل فرنون عند قبر وشنطون وخاطب المجتمعين حولهُ قائلاً

يسرني ان آتي معكم الى هذا المكان القديم البعيد عن الضوضاء لاساعدكم قليلاً على عزى هذا اليوم الذي هو عيد حرية امتنا. المكان منفرد والطبوع تام فيه. لا يزال بعيداً عن ضوضاء العالم كما كان في تلك الايام الخطيرة التي حينما كان الجنرال وشنطون يأتيه مع الرجال الذين اشتركوا معهُ في انشاء الامة الاميركية. كانوا يتطلعون الى العالم من هذا المكان فرأوهُ بعين الخيال التي تنظر الى المستقبل. رأوهُ بعين انباء هذا العصر التي لا يرضيها ماض تنفر منهُ النفوس الابية. ولذلك لا نشعر ان هذا المكان مدفن رجل ميت ولو كان قبره اماما فانهُ المكان الذي عُمل فيهِ عملٌ عظيم. عملٌ حيٌّ. هنا وُعد الناس وعداً عظيماً قولاً وفعلاً. فالذكرى التي تحيط بنا في هذا المكان وتبث النشاط في نفوسنا هي ذكرى ذلك الرجل العظيم الذي لم يكن موتهُ سوى خاتمة عيدة لحياة عيدة

ومن هذه الاكمة الخضراء تتطلع بعيون باصرة الى العالم المحيط بنا وتتصور الوسائل التي يجب ان تحرر نوع الانسان. ومما لا ريب فيهِ ان وشنطون وشركاءه اثبتوا باخلاقهم واعمالهم انهم لم يكونوا يقولون ويفعلون لاجل فريق من الناس خاصة بل لاجل الشعب كلهِ. فعلينا نحن ان نثبت انهم لم يقولوا ولم يفعلوا لاجل شعب واحد بل لاجل العالم اجمع. لم يكن اهتمامهم بانفسهم ولا بعملائهم الملاك والتجار واصحاب الاعمال الاخرى الذين كانوا يعاملونهم في فرجينيا وما اليها شمالاً وجنوباً بل بالشعب كلهِ الذي كان يرغب في نزع الامتيازات التي تميز ذوي المقامات العليا وابطال سلطة حكام لم يختاروهم للحكم عليهم

لم يكن لوشنطون ومشيريهِ مصالح شخصية ولا طلبوا امتيازات خصوصية وانما ارادوا ان يكون كل انسان حراً وان تكون اميركا ملجأً يلجأ اليهِ كل من يريد من امم الارض ان يشاركهم في حقوق الاحرار ومزاياهم

فهذي اولئك الفضلاء تهدي معتقدين ان اشتراكنا في هذه الحرب هو ثمرة الغرس الذي غرسوهُ . والفرق بيننا وبينهم انهُ قُسم لنا من حسن حظنا ان نشترك مع الناس من كل امة في ما تؤمن بهِ حريتنا وحرية كل الامم. ويسرنا جداً انهُ اتيح لنا ان نفعل ما كان اسلافنا يفعلونهُ لو كانوا في مكاننا . ويجب ان ينال العالم كلهُ ما نالتهُ اميركا في العصر الذي اتينا لنتذكرهُ ونستمد الالهام منهُ

لا شبهة ان هذا المكان من اصلح الاماكن لكي نلتفت منهُ الى عملنا ونوطد انفسنا على القيام بهِ . وهو من اصلح الاماكن لكي نبيّن للاصدقاء الذين ينظرون الينا وللحلفاء الذين كان من حسن الطالع اننا شاركناهم في العمل ما هو الدافع الذي يدفعنا اليهِ وما هي الاغراض التي نرمي اليها

فهذا ما نراهُ في هذه الحرب التي خضنا غمارها . ان اغراض الخصمين منها واضحة بيّنة في كل فصل من فصولها . ففي الجهة الواحدة نرى امم العالم الامم التي اشتركت في الحرب فعلاً والامم التي تئن من السيادة ولكنها لا تستطيع المقاومة. امماً كثيرة في كل اقطار المسكونة ومنها امم روسيا التي تقوّض بنيانها الآن

وفي الجهة الاخرى نرى قواد جيوش ورؤساء حكومات لا يرمون الى نفع عام بل الى نفع خاص — الى مطامع شخصية لا ينتفع بها احد غيرهم . امياداً شعوبهم كالوقود في ايديهم. حكومات تخشى من شعوبها ولكنها متسلطة عليهم تتصرف في دمائهم واموالهم كما تشاء وفي دماء كل الشعوب الذين تتسلط عليهم واموالهم . حكومات ترتدي حلل سيادة قديمة غريبة عن عصرنا ومعادية لهُ

فهذه الحرب الرهيبة الناشبة بين الماضي والحاضر وشعوب الارض تستشهد في معتركها لا بد من ان تكون فاصلة حاسمة لا مهادنة فيها ولا مراضاة ولا توسط ولا هوادة

الحلفاء يحاربون لاجل اغراض اربعة ولا يلقون السلاح من ايديهم قبلما تتحقق كلها

الاول : ملاشاة كل قوة استبدادية تستطيع ان تزعزع اركان السلم اذا ارادت ولو سراً . واذا كانت ملاشاة القوى الاستبدادية غير مستطاعة وجب على الاقل اضعافها حتى تعجز عن الضرر

الثاني : تسوية كل خلاف سواء كان في ارض او سلطة او مصلحة اقتصادية او علاقة سياسية على مبدإ رضى الشعب الذي تتعلق به تلك التسوية لا على مبدإ المصالح المادية والمنافع الشخصية التي يناطا شعب آخر او يناطا قوم يرغبون في تسوية اخرى لتعزيز سيادتهم

الثالث : تسليم الشعوب كلها بأن معاملاتهم بعضهم مع بعض خاضعة لمبادىء الشرف وقواعد الاحترام لناموس العمران الذي يخضع له سكان كل الممالك العصرية. وان علاقاتهم بعضهم مع بعض خاضعة لقانون القاضي بأن كل العهود والوعود يجب ان تحفظ حفظاً تاماً بلا دسيسة ولا مخادعة ولا ضرر ولا ضرار. وتوثيق عرى الثقة التامة على اساس الاحترام المتبادل والحقوق المتبادلة

الرابع : انشاء نظام للسلم يجمع قوة الامم الحرة لمقاومة كل معتدٍ على حق وحفظ السلم والعدل باقامة محكمة من الرأي العام يحضرها الجميع ويكون لها حق الفصل في كل خلاف يقع بين الامم ويتعذر عليهم فضه

هذه الاغراض العظيمة يمكن التعبير عنها بجملة واحدة وهي اننا نطلب سلطان القانون المؤسس على رضى الرعايا والمؤيد برأي البشر المنظم. هذه الاغراض العظيمة لا تنال بالبحث والتوفيق بين مطالب رجال السياسة وما يشيرون به لتوازن القوة وحفظ مصالح الامة وانما تنال بما يصمم عليه العقلاء الذين يتوخون العدل والحرية

ويلوح لي ان هواة هذا المكان سيحمل صدى هذه المبادىء الى كل الانحاء. هنا قامت قوات حسبتها الامة العظيمة التي وُجهت لمقاومتها عصياناً على سلطتها الشرعية ولكنها رأتها بعد ذلك خطوة في تحرير شعبها كما هي خطوة في تحرير شعب الولايات المتحدة. وقد وقفت الآن لاتكلم والصخر ملء نفسي والامل والثقة ملء جوانحي — لاتكلم عن نشر هذا العصيان بل هذا التحرير في اقطار المكسونة

ان حكام روسيا الذين حميت بصائرهم اثاروا قوى لا يعرفون قدرها قوى اذا ثارت لا يمكن اخمادها لانها مدفوعة بعزم وحزم لا فتور لها ولان النصر معقود بناصيتها